الحب
عند المصريين

روشان صفا

الطبعة الأولى
الكتاب: الحب عند المصريين
المؤلف: روشان صفا
تصنيف الكتاب: مقالات
تصميم وإخراج: م/ هشام أنور
المقاس: 14×20
رقم الإيداع: 2377 - 2014
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 776 - 030 - 5

التجهيزات الفنية والطباعة
دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب في جميع أنحاء العالم
المطبعة: ٢٨ ش ضياء – الهرم – الجيزة
المكتبة: ٣ ش صفوت – محطة المطبعة
شارع الملك فيصل – الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٣ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

إلى روح أبى الغالى المرحوم هاشم صفا

و إلى قرة عينى و مهجة قلبى من تحملت معى الأوقات

العصيبة الصغيرة جهاد

و إلى الأعزاء مصطفى و يسرا و رانيا

إلى كل اصدقائى و احبابى من دعمونى و قدموا لى

النصيحة

إلى كل من يملك بين ضلوعه قلب ينبض بالخير

روشـــان صفا

المقدمة

فى زمن فقد كل شئ معناه و قيمته و صارت الكلمات التى تعبرعن الحب بين

الناس تقال بكل سهولة ، تقال ليل نهار بمناسبة و بلا مناسبة، تقال فى الرسائل و على النت بكل وسائله و تطبيقاته شات وواتس و فيبر، وهناك الملايين من الناس لديهم سذاجة مفرطة تجعلهم يصدقون هذه الكلمة ويعيشون فيها ، أما النصف الآخر من الناس هم من يقولونها ليستفيدوا من تصديق النصف الأول لها ، وقليل منهم الصادق المخلص، ولن أحصر الطرف الساذج فى السيدات والطرف الكاذب فى الرجال و لكن الغالبية هى هذا التقسيم ، والسبب هو أن المرأه قليلة التجربة قليلة الخبرة ، وعاطفية بطبيعتها والعكس الرجل فهو دائما الواد المخضرم المجرب فى المرأة كل شئ ، ولذا حاولت أن ألتمس طريقا أعرف من خلاله ما الذى أوصل المصريين لهذا الواقع الأليم الممتلئ

بالمشاعر السلبية والتجارب المبكية التى جعلت كثيرا من الناس متجمدين جمود الصخر و قساة قسوة الحديد، والبعض الآخررقيقا رقة الحرير يسعد بكلمة جميلة حتى وإن كانت كاذبة ويصدقها، وأتمنى أن أصل معكم إلى اللحظة التى نعيش فيها كلنا بسعادة ، و ننعم بحب صادق مخلص ، وهذا لن يحدث إلا فى حالة واحدة وهى أن نضع أيدينا على المشكلة ونحلل أسبابها ،

وأول مشكلة هى الحب وذلك لأن الحب هو أساس الحياة و الكون، فمن يعمل ليلا و نهارا فمن المؤكد أن هناك مسؤلية جسيمة تجاه إعالة أولاده وبيته مغلفة بحب شديد لهم وهو ما دفعه للعمل طوال اليوم و السيدة التى تعمل فى بيتها و بره بيتها لا تكل ولا تمل فثق أن بداخلها دافعا قويا نابعا من محبة للأولاد أو للزوج ، لذا كان من الضرورى التأمل و دراسة هذا المحرك الذى جعلنا نضحي إما بالمال أو العمر أو بالعمل من اجل من نحب ، و فى وسط كل هذه التضحيات نجد أناسا تقابل هذه التضحيات بالجحود و نكران الجميل بل أكثر من ذلك فقد وصل الأمر إلى حد الإيذاء بكل صوره، وظهرت فى مجتمعنا مشاكل غريبة علينا وعلى عاداتنا و تقاليدنا لم تكن موجودة من قبل ويحتار العقل و القلب

فى حلها ، وهل نستمر صامتين أم نصرخ فى وجه من نعانى معه، وفى الحالتين لن تحل المشكلة لا بالصمت ولا بالصراخ ولكن معا سنفهم أسبابها علنا نصل لحل نسعد به.

مرمر و کاری

*****

إحنا أعظم شعب بين الشعوب، أيوه بجد كل حاجة عندنا غير كل الناس ، تبص من ناحية تلاقى أهرامات عجزت البشرية عن فهم طريقة بناها ومن ناحية تانية تلاقي جثث محنطة آلاف السنين فى حين أنك لو سبت رغيف عيش تلات أيام هايظهر عليه العفن، وآثار ومعابد ونيل عظيم ، وحتى قناة السويس حفرناها بأيدينا مش بأى آلات . و النتيجة إننا شعب مختلف فى كل شئ حتى فى الحب ، تلاقى الحب عندنا زى الأهرامات غير واضح و غير مفهوم ، معقد ومحير مع أنه عبارة عن شوية مشاعر.

من أول الولد و البنت ما يفتحوا عينيهم على الدنيا يشوفوا الأفلام اللى بيقولوا عليها جميلة وهى فى الحقيقة أكبر إفساد لنظرية الحب من أساسها وأكبر مثال على كده الفيلم الرومانسى

الرائع شارع الحب، طبعا من الاسم كده - بسم الله - هانشوف الحب بقه ونتعلم ،وتبدأ البنت المصرية تتصدم شوية شوية من غير ما تحس وفي نفس الوقت يبدأ الشاب اللي بيتعلم إزاي يحب يفهم الحب بطريقة الفيلم ، والتحول فى شخصيته يتم بلا أى مقاومة، وأهم شخصيات الفيلم منعم وحسب الله وجادليو، وأول قصة هي قصة جدليو المحطم اللي حب وأخلص لمراته وخانته وقتلها .

وأول سلبية يستقبلها الشاب المصري هى: اوعى تحب وتخلص لأي بنت لأنها هاتخونك يعني خلي قلبك في إيدك ولا تقدم لها أى شئ .

وتانى قصة هى قصة الرائع منعم وهو شخص فقير وقصير وقليل البنيان يحب كريمة ملكة الجمال! وهى أطول منه وأغنى منه بمراحل و بنت باشا ، لا وكمان كارى وصديقتها مرمر بيتخانقوا عليه - و الله مصيبة - ويجي بقه يوم عيد ميلادها وهي عاملة حفلة كبيرة وعازمه المايسترو العظيم علشان سي منعم يتعرف ويتشهر وهو جاى على الجاهز وعاصر على نفسه لمونه وهى

عامله كل حاجة لوحدها علشانه والمفاجأة هدية منعم لكريمة أغنية هوعملها ، يا فرحتي بيك يا سي منعم إنت واللي بيتفرجوا عليك وبيتعلموا منك، ماقدرتش تحوش من مرتبك اللي كانت هي بتدفعهولك وتجبلها منه هدية ،خسارة فيها ؟ صح ! حتي لو كانت متواضعة ، إنما سي منعم قال اضرب عصفورين بحجر واحد ، أهديلها اللحن وأسمعوا للناس وأوفر فلوسي !

يا سلام على الشباب اللي بيتفرجوا علي هذا المنعم العظيم، يبدأ الشاب المصرى يشوف نفسه و يتعامل بمنطق أنا لوحدي هدية و المهم إنه ترك كريمة ومشى ، على إيه نفسى أفهم ، أكيد هو عارف إنها هبله و بتحبه عشان كده بيتقل .

و التالت اللى جاب من الآخر حسب الله وحكايته مع ترتر اللي هي أرملة ووحدانية و غنية ومصيبتها إنها بتحبه ، تقوم تصرف عليه هو والفرقة وجدليو ومنعم عشان البيه يسد منخيره و يتجوزها ، ويتأكد إنها أكلت فرقة التنابلة و شربوا الشاى والقهوة ، حتى يرضى عنها ،وياسلام لما يفتري على النعمة،

و يقول» ناس ليها بخت و ناس ليها ترتر»، و كل التعب و شدة

الأعصاب دى علشان سبع البرمبه سى منعم يبقى نجم وكأنه لازم كل الناس تخدم حلم هذا الإنسان وكمان كريمة الجميلة تستجدي منه الحب والعطف لها ،وهويتمنع !

فماذا تتوقع ممن يشاهد هذه الدراما الفاشلة بكل إشاراتها السلبية تجاه المجتمع ؟!

وندخل على الدرس الخصوصى المركز فى قلة الأصل وتعليم الشباب إزاي يكونوا مساكين وفى الحقيقة هم ذئاب بشرية تمشى على الأرض، فيلم شباب امرأة طبعا هاتقولولى نعم هأقولكم نعمين، هوالأستاذ إمام يا حرام كان متكتف؟ ولا مش فاهم مثلا ، كله كان برضاه و بمزاجه ،وهى عملت زى ترتر سكنته و أكلته و أهم حاجة اتجوزته ، إنما هو إنسان ندل أخد فلوسها و لبس البدل و خربها ، لكن برضو هى غولة بتاكل العيال ،وهوعيل نونو ياحرام ، وللعلم فى بلدهم بيدجوز الواحد فى نفس عمره عادى ، و الصدمة إنه يكافئ هذا الإمام أولا بإنه تركها و رماها واتجوز بنت بكر جميلة و صغيرة وهبله ،

وكان عقاب شفعات، فى الأول مصاريف وفى الآخر خيانة و قتل!

والرسالة القوية و المباشرة للرجل المصري هى كالآتى«يلا مايهمكش إنت لو جتلك فرصة اخربها و خد فلوسها و اتجوزها و بعدين ارميها و ربنا هايكرمك زى ما كرم إمام و تاخد وردة مفتحة و تعمل عيلة» ، و إنت يعنى كنت هاتعمل إيه يلا مايهمكش يا راجل ماهى شفعات كانت تستاهل.

و كنت أتمنى فى نهاية فيلم شباب إمراة أن يعاقب إمام كما عوقبت شفعات ، إنما هذا هو الرجل المصرى دائما يضع المرأة فى خانة المتهمة وهو البرئ حتى و لو كان ذئبا بشريا ،

وفى نهاية الفيلم ينتصر الخير المزيف ؟

واترسخت الفكرة فى دماغ الراجل المشاهد، إنه لازم الست تضحي بكل شئ حتى بحياتها من أجل الرجل ، وهو مايعملش أى حاجة عشانها !

و من هى التى تستطيع أن تغير هذه الفكرة فى دماغ هذا الرجل المتمرد المدلل من كل من حوله، فهو الذكر الذى يحمل اسم العيلة والدلال قليل عليه ، فأمه و جدوده و أخواته و أعمامه و أخواله كلهم يشعلون جذوة الفساد والظلم بداخله من أجل أنه هو الذكر فقط لا لأي شئ آخر .

حب الفلاحين

*****

و نيجى للحب القوي الهادر الذى لا يقف أمامه أى احد، هو حب الفلاحين حيث الأصل و الجذور، البنت هناك يدوب كده ما شاء الله تتم أربعة عشر عاما و تكبر شويه يبدا الشباب بعمل دراسة وافية عنها تشمل الأرض أي الطين اللى يملكه أبوها وهاتورث كام فدان؟ وهل عندهم أملاك أخرى مثلا بيوت أو بهائم؟ وفى حالة إنه كله تمام يبقى الحب يطلع و يكون أقوى من حب روميو بدون جولييت لأن فى أريافنا مفيش جولييت ! و لازم صاحبنا يشترى شبكة قوية و يكون عاطفى ورومانسى و يقلد أهل الينذر ويشغل عبد الحليم حافظ ليل ونهار حتى يتم المراد و تتم الموافقة عليه .

و مبدئيا البيت هو غرفة فى بيت أهله والباقى على العروسة ، أما بعد الزواج ومن أول يوم ينزل صاحبنا الأرض بتاعة أبوها ،

و يقول بكل بجاحة: فين أرض مراتي عشان أشغلها،

و فى حالة الرفض - يعني أرض مين - يقول.... ميراثها !،

والمصيبه إن هذه البنت ذات الاربعة عشر ربيعا تصدقه و تتبعه لأن هذا الرجل لو تفتكروا تعب فى الأول أغانى و حب و رايح جاى قدام البيت ، فتوافق على كل ما يقول و يتحول أهلها فى لحظة إلى ناس طماعه مش عاوزين يدوها حقها و النتيجة

أنها تعيش بين نارين. نار الزوج الطماع و نار الأهل الخائفين عليها .

و يبقى الحال كما هو و تعيش المسكينة فى مشاكل و نكد لحد ما تورث ،

وفى حالة إنها ورثت و فى لحظة تهبط الثروة على رأس صاحبنا ، و فورا تباع الأرض كلها، وهناك خيارات متاحة أمامها للى هايعملوا هو بفلوسها !!!!!!!!!!!!

إما إنه «يشترى أرض تانية جنب أرضه باسمه و بفلوسها»

أو» يروح يحج و يعمل عمرة لوحده وطبعا بفلوسها «و الخيار

التالت اللى ممكن يكون فيه أدنى نفع لها هو» إنه يبنى بيت باسمه و تعيش هى فيه بفلوسها برضو» فى حالات قليلة يعنى يضحى و يشتريلها غويشتين دهب عشان بس كلام الناس، و فى حالة حدوث رفض منها يكون الطلاق السريع !!!!!

والمجتمع الريفى عندنا فى مصر يرفض المرأه التى تعارض لا لأنها ستغير المنظومة السائدة منذ مئات السنين و الغريب إن أم هذا الشاب أيضا انتقلت أملاكها طواعية إلى زوجها و دائما هى مؤيدة لهذا الأمر طالما إن ابنها هو المستفيد و فى حالة ابنتها فهى تقاوم على استحياء و فى النهاية ليس أمامها سوى الاستسلام .

وبنات الريف التى تعيش فى القاهرة و لها ميراث أرض زراعية ، فكل ما تجنيه هذه الأراضى من أرباح مالية يذهب لهذا الزوج ويفتح له مائة سكة لا زي سيارة جديدة أو شقة جديدة باسمه ، أو تسديد بطاقته الائتمانية التى يكون فيها الدين عليه مساويا لما يأتى من أرباح هذه الأرض، وهذه ليست مبالغة فهذا هو الواقع الحقيقى لما نعيشه و لا أعلم هل تعلمنا من الأفلام أم نقلت

الأفلام واقعنا المريض ،

و فيلم الزوجة الثانية نشاهد حفيظة التى تركت مائتي فدان و لم تطالب بأرباحها عشرين سنة لهذا العمدة !! و لم يرحمها أو يقدر لها ذلك و المكافأه لها أنه تزوج عليها و حرق قلبها .

و فيلم أفواه وأرانب تعرض لنقطة تنابلة السلطان اللى بيعيشوا على بيع النساء للى يقدر يدفع ،و لما رفضت بعد أن تحملت مسؤلية عيله بأكملها ،و جدت نفسها متجوزه بدون علمها !

و هذه الشخصية تكررت كثيرا فى مجتمعنا - لكن مع زوج خليجى مليونير-

،والمهم أن الحب يرفرف على هذه الأسر مادامت المرأه تدفع كل ما تكسب. والغريب أن هذا الرجل الطفيلى دائما ما يكون متعكر المزاج لا لشئ سوى ؟

أن ما يأخذه من مراته لا يكفي لتوفير طلباته التافهة .

حب العلماء

*****

و برغم كل هذه المآسي التى نراها محيطة بنا لم أر أو أسمع أو أشاهد مثل حب العظماء ، عفوا العلماء ، وهم أكبر خدعة صدقناها فى هذا الزمن ، لم يجرؤ أحد على توضيح أو شرح طبيعة الحب الذى يعيشونه إلا أنني درسته و فهمته أخيرا ،

فأول صفاته أنه هو الحب المدروس اللى معمول له ماجيستير و دكتوراه، وبمعنى أدق هو حب الذات أى الأنا فقط و لا أحد غيرها، و يأتى الحب المدروس هذا فى خدمة أحلام و طموحات هذا الإنسان ، وهو بالأمس كان ذلك التلميذ الذى يبكي طوال اليوم الدراسى حتى موعد الانصراف لأنه نقص ربع درجة فى امتحان الشهر،

ويتجمع حوله أصحابه علشان يهونوا عليه مصيبة ربع الدرجة ولا فائدة .

فهذا التلميذ هو أول دفعته علميا و آخرها عاطفيا و اجتماعيا.

ونتكلم شوية عن طبيعة هذا الحب المتذاكر اللى يذهب بالمرأة إلى الموت .

و أعراض الوقوع فى الحب تظهر عليه .... بوضوح وهى كالأتى:

تشوف القلب اللى بيدق بسرعة و صوت ضرباته أعلى من صوت دقات ساعة الجامعة ،و يصفر الوجه ، و تبرد الاطراف ، وتنتابه قشعريرة الحب والعرق يتصبب منه ليه يات رى؟..... هايقابل المشرف!!!!!

- أيوه المشرف - مش الحبيبة - و تتبادر الاسئلة فى عقله يا ترى هايوافق على نقطة البحث ولا هايرميها فى وشى عشان النقطة دى اتهرست قبل كده فى مئات الأبحاث المكدسة فى أدراج المراكز البحثية ،و يظل فى هذه الحالة المزرية حتى يوافق المشرف على المقترح البحثى المقدم .

ويقضى عمره كله سهران بين القراءة و البحث و التلخيص و ليس من مشاهدة القمروالنجوم والشوق ـ لرؤية حبيبته ـ مثلا ، و لما يصحى يجري على أقرب مكتبة يشتري مراجع وكتب ـ بدل الدباديب والقلوب والهدايا ـ ، ويقرا كل قصايد الشعر والغزل عفوا : سامحونى أقصد أحدث ما تم نشره فى المجال،

فهوبيحب فى حرفين يسهر الأيـام و الليالى و يدوس على كل نفيس و غالى و يرسم الخطط طويلة الأجل و قصيرة الأجل للوصول لهذين الحرفين وهما (أ.د.)وهما الأستاذ ـ الدكتور.

ولو بصينا على تعيسة الحظ منكوبة العمرالتى تتزوج من أجل التكفير عن ذنوب أبناء وبنات آدم و حواء، فهى تعيش مع الشخص اللى بيجيله اكتئاب لو أتأخرأسبوع عن موعد تسجيل الدراسات العليا ، وهى تعيش فى مكتبة عامة ممنوع فيها كل شئ وأول الممنوعات هو الكلام لأنه رغى و دوشة على الفاضى ، وبيشتت التركيز فى النقطة السوداء اللى صاحبنا بيدرسها ،وممنوع الزيارات ، وممنوع الكلام فى التليفون ،وأن يكون لها صديقات فهذا كله يعتبر كارثة.

صوت التلفزيون والراديو لازم يكون واطى جدا!!!!!!!! والبرامج العلمية و قنوات الأخبارو أسعار العملات فقط هى المسموح بمشاهدتها «وده عشان المنح الخارجية» وممنوع الخروج بدون ضرورة قصوى ،و فى حالة انها تغضب و تتعصب

فالكلمة الوحيدة على لسانه لها «أنتى واحدة فاضية وأنا مش فاضيلك» .

ففالح عصره وأوانه هذا الأنوى النادر بيذاكر نونستوب ،و بعد مدة قصيرة تبدأ هذه المسكينة تكلم نفسها عادى، وتصاب بأكتئاب مزمن ،و تعيش بلا قلب أو روح و تتحول إلى إنسانة معقدة ! لانها زوجة عالم حتى ولو كانت مرحة و محبة للحياة ، و لو فكرت تشتغل فهو أمر مرفوض نهائيا ! لأنه عاوز واحدة فى البيت تعمل شاى و قهوة و تخدمه و تهيئ له كل الظروف من أجل أعلى درجات التركيز فى الدراسة.

و بالإضافة إلى كل ده مفيش فلوس، مرتبات قليلة و ياريتها تتصرف على هذه الزوجه المنكوية، لا طبعا، فهناك أمور أهم مثل مصاريف تسجيل الدبلومات و الماجيستر والدكتوراه و

الدورات سواء لغات أو كمبيوتر. وشراء الهدايا . عفوا سامحونى أقصد المراجع العلمية اللى اتكتبت فى النقطة السودا من أول ما طلع شئ اسمه كتاب حتى يومنا هذا ، و الذهاب إلى أبعد مدى و أبعد الحدود خلف المعلومة.

و المظهر المحترم من أهم اهتمامات هذا الشخص ؟ يعنى لازم بدل و كرفتات حتى تكتمل الصورة المزيفة ليتمكن من خداع المجتمع .

و من أسوأ صفاته أنه متعال لأبعد الحدود وخاصة إذا تمكن من صعود سلم الترقيات ، فهو فى نظر نفسه الوحيد فى هذا العالم اللى بيفهم وتجده بيفتى فى كل شئ حتى فى غسيل الأطباق، و كل المحيطين به من أهل و أصحاب لازم يحترموه و لازم هو يطلعهم بهايم ،و يصادر على كلامهم متحيزا لرأيه بشدة.

ونفسى أقوله كلمة واحدة: إنت بتفهم فى مجال دراستك بس لأنك ببساطة أعطيته كل وقتك يعنى ارحمنا شويه ،

و بعد رحلة الأبحاث والهم وصل صاحبنا إلى الحرفين السحريين(أ.د.)، و تبدأ رحلة حب من نوع مختلف ألا وهى

رحلة» حب الأموال»، يعنى منحة هنا إعارة هناك، كتاب ينزل للطلبة و لازم يشتروه وإلا الرسوب، انتداب فى جامعة خاصة دروس خصوصية لطلبة هندسة وطب أو استشارات لشركات أو للحكومة .

و لو رجعنا للأصل هنلاقى أنه كان بيدور على الفلوس و مش لاقيها فقرريوصلها مع الاحترام ، الذى وصفه عادل امام و قال «بلد بتاعت شهادات صحيح»

وبعد التفكير فى شخصيته تكتشف الزوجة أنه مزيف لأبعد الحدود، يدعي الأخلاق وهو عديمها يدعي الحب و العطف والحنان وهو أقسى من الحجر لا يرق قلبه لأحد فى هذا الكون إلا نفسه و يدعي الكرم و هو لا يفتح باب بيته لأحد .

و له شخصيتان الأولى أمام أهله و أصحابه و هو فيها متعال متكبر.

أما الشخصية الأخرى فهى» قطة خايفة و جبانة أمام المشرفين ومحكمي الأبحاث اللى بكلمة منهم ممكن يعطوه الدرجة أو يرفضوا الرسالة و يطيروه» .

و فى نظرى هم ليسوا علماء إنما هم عاشقون للقب ،

والدليل على ده أننا كمصريين بنعانى من حوالى مائة سنة وأكتر من الجهل و التخلف العلمى ، وأصبحنا فى ذيل الأمم ،حتى الهنود سبقونا ، و تفوقوا فى إنتاج السوفت ويرعالميا ،وأضافوا لوطنهم فى كل شئ ، إنما علمائنا المصريين اللى بيحبوا مصر! طوروا ولكن خارج مصر.. .....!

ويرد عليا واحد منهم يقولى» الحكومة مبتصرفش على البحث العلمى» .

والرد الواضح على ده أنه :

«خسارة كبيرة أن تنفق الدولة على أبحاث متكررة و مركونة على أرفف مراكز البحوث ، فأنتم لا تبحثون فى حل مشاكل المجتمع أو تبتكرون أي شئ لخدمة الناس، إنما تبحثون وتتعبون من أجل حرفين فقط ألا و هما (أ.د.)

وليه ؟عشان تطلعوا على أوروبا وأمريكا ومنها على دول النفط، لحصد الاموال

و لو كانت أبحاثكم مفيدة لكانت مصرنا الحبيبة فى الصفوف الأولى للدول المتقدمة.

و مع الأسف علماء مصرهم تجارعلم ، و كثير منهم تنازل عن جنسيته المصرية ، للحصول على المزايا المادية الممنوحة للعلماء فى أى بلد أخرى ، فالعلم بالنسبة لهم هو وسيلة لجمع المال و الحصول على فرصة حياة كريمة فى أى بلد أجنبى و ليس غاية لتقدم مصرو رفعتها .

ورسالتى لأي بنت تتعرض لتجربة الارتباط بأول دفعته لسوء بختها .

اعرفى إنه أنانى جدا ومبيحبش إلا نفسه ولازم تركنى شهاداته كلها على الرف ولا تنخدعى بتفوقه العلمي الذى ليس له أي علاقة بالتفوق الأخلاقي. ولازم تفهمى هذه الشخصية جيدا وتعرفى أخلاقه و طباعه تعرفى عيوبه التى يخفيها خلف تعيينه فى أحسن الأماكن .

و هل هو كإنسان يستاهلك أم لا ؟

و يستحسن يا بنتى إنك ترفضى لأنك هاتخسرى نفسك هاتخسرى حياتك ، أنا قلت و خلاص و إنتى حرة.

حب المشايخ

*****

و عشان تكمل على المرأه المصرية من كل النواحى و تكون راضية و مبسوطة و موافقة على كل اللى بيتعمل فيها.

جابوها وعملوا حاجة اسمها «دروس دينية» ياخدوا الستات صباحا ساعتين و الستات بس ؟ و هما ساعتين كفاية اوى و تتملي دماغها بطاعة الزوج و تجنب الجدل والتفانى فى خدمته . و مع كده تكون جميلة و تهيئى كل الظروف له و كل حاجة لازم تكون ميه ميه ،

و المدخل إن صاحبنا هو اللى هايدخلها الجنة - ده على إعتبار إنه هو أصلا هايدخلها ؟!عشان يدخلها هى؟ ، وبعد كام درس حلو كده تلاقى الستات بدأت تتحول إلى كائنات هلامية لا شخصية و

لا رأى و لاكيان .

مفيش عندها غير حاضر ونعم ظنا منها أن هذا الوضع فى مرضاة الزوج هو فى مرضاة لله . وأول حاجة نشوفها هى العباية ، للعلم العباية شئ جميل و حشمة و لكنها تحولت إلى زي رسمي يلبس صيفا و شتاء، وما أدراكم ما العباية، هى فستان حرير،و فى الصيف تكون درجة الحرارة خمسة و أربعين درجة كأن الست لابسة بدلة ساونا و تلاقيها بتجيب عرق من كل مكان،

و فى الشتا أسوا وأضل سبيلا ، الجو برد جدا و- برضو العباية الحرير -

وتنزل درجة الحرارة إلى ١٠ مئوية ، طيب و ما الحل فى البرد؟

و بما إننا مصريين لازم نفتكس ونلبسها حاجة عشان البرد ممكن جاكيت فوق العباية - بيبقى شكلها عامل زى المخبرين ،. خلاص بلاش الجاكيت .

ممكن شال ، مش عامل حاجة ، لأنه بيدفي الأكتاف فقط !

إذن الحل الأمثل للمراة المصرية حفيدة نفرتيتى و شجرة

الدر إنها تلبس جلابية شتوي تحت العباية ، و مش مهم تكون عامله زى الكرنبة المحشية هدوم ، لكن المهم تكون العباية سوداء من بره ،

و مع إن هناك ألف خامة قماش شتوي ، و صيفى هناك الأقطان و الكتان والاصواف و مش هاتقلل أبدا من الشكل المحتشم .

و لكن صاحبنا مبسوط كده و بيقول فى نفسه « أهى مدارية فى العباية و موفرة بند لبسها » و يوم ما تشترى عباية جديدة تشيلها للمناسبات !.

والمهم فى الموضوع إن الرجالة لاتحضر هذه الدروس أبدا و بيقولوا عليها تضييع وقت، فيظل الرجل كما هو بل يزداد جبروت و تكبر و سيطرة على هذه المرأة و إيه اللى هايمنعه ؟عنده كائن مؤهل و أرض خصبة حتى يستعبد هذه المخلوقة المسكينة التى حُرم عليها كل شئ ، وسُلبت منها كل حقوقها باسم الدين، و الدين برئ من ظلم الناس، و يأتى المشايخ اللى قلب الواحد فيهم رقيق جدا فهو لا يهدأ أو يرتاح له بال حتى يتزوج أربعة والحب عنده ملتهب دائما وعيونه دائما تبحث عن امرأة جميلة و يا سلام لو

مش محجبة و يدعى إنه عاوز يتجوزها عشان يهديها و يحجبها حتى يعطى لنفسه مبرر غير قابل للنقاش ، ولكن فى الحقيقة هو بيكمل المجموعة، إذا عنده لون ناقص مثلا الشقراء أو الصهباء أو السمراء أو سن ناقص يعنى الصغيرة و الوسط وفوق الوسط فهولا يتردد لحظة فى الإقدام على الارتباط فورا وبدون أي تفكير عشان يكمل المجموعة . وعلاقة الحب تدوم شهرين ليس أكتر وهما أول الزواج.....!!!!

و بعدين خلاص بح «خشي يا أختاه اركني جنب إخواتك» .

و من فوايد الستات بعد غسيل الدماغ هى الطاعة السياسية ، فهى تمثل كتلة تصويتية هائلة تنجح أي مرشح بأمر الله.

وتلاقيها فى المواسم الانتخابية معاها ورقة مكتوب عليها الرمز و تدخل تصوت و تخرج بلا تفكير أو سؤال عن هذا المرشح أو إمكانياته ، المهم إن انتخابه هيدخلها الجنة!!! و برضو بتنفع فى المظاهرات والوقفات.

و أنا معنديش مشكلة من مشاركة المراة السياسية بس لازم تكون بكامل حريتها و دون التأثير عليها من زوج أو جماعة أو فتوى دينية .

حب الوطن

*****

يا حبيبتى يا مصر لوأعدلكوا الأغانى الوطنية اللى اتعملت عن حب مصر يجو كده حاجة و خمسين أغنية و مصر هى أكتر بلد شعبها بيقول إنه بيحبها ، و الحب ده باين حب .....

.....عميك عميك !

كتبولها شعر وعملولها أغانى وطنية كتيـر يعنى حب صادق .....!

صادق مين؟ ده إحنا أكبر شعب مدعى الحب والوطنية وفى الحقيقة كلنا نعلم حجم الزيف فى المشاعرتجاه مصر .

، عاوز تعرف حجم الحقيقة المرة اطلع بره مصر أسبوع سياحة فى أي بلد عربى أو أجنبى هاتعرف و تشوف بعينيك

إن مصر دى معمول عليها مؤامرة مش من الغرب زى مرضى السياسة ما بيقولوا إنما معمول عليها مؤامرة من شعبها اللى بيقول أنه بيحبها .

ومن شدة حب الشعب ده لبلده إنه بيرمي الزبالة فى شوارعها ، و بيسأل مين اللى بيرمى الزبالة ؟ الجواب طبعا مش المصريين العظماء هما اللى بيعملوا كده !

دى كائنات فضائية هى اللى بتيجى ترمي الزبالة الفضائية فى شوارع مصر ، و تطلع الفضاء تاني .....

و أكبر فئة بتحب مصر هى موظفيين الأحياء و الأحسن نسميهم موظفين الأموات لأنهم قتلوا الأمل فينا بالعيش فى أحياء سكنية لا تصلح للأستعمال الآدمى ، فكل أحياء الدنيا تقوم على التخطيط العمرانى وتخطيط الشوارع وتحديد أماكن للبارك و زراعة مساحات خضراء وتحديدها كحدائق ومتنزهات عامة.

وتحديد صارم لارتفاع العمارات ، وفتح أسواق مجمعة فى كل حى !

و من شدة حب موظفين الحى لمصرتركوا أحيائها تطلع زى لوحة الفسيفساء

يعنى على كل لون يا باطسطه»

كل واحد يتعامل معاها براحته و يكيف نفسه على الإبداع الغير المفهوم فيها ،

و كان نتيجه العلاقة العاطفية الساخنة السرية بين المقاولين الصعايدة و موظفين الاحياء هو»هذا الطفل المشوه و اسمه الحى«.

والكلمه اللى بتجبلى حالة عصبية هى كلمة بلدية بس مش بلدية القاهرة طبعا..... !

نقول بلدية دبى أو بلدية نيويورك، وعشان الدمل يتفقع، بلدية اسطانبول أو بلدية أمستردام و بانت الحقيقة وهى « إنهم بيكرهوا بلادهم أوى «

«وانا كان نفسى يتعلموا مننا حب مصر و نتعلم منهم إحنا كراهيتهم لبلادهم .»

ومن مواسم الحب لمصرلما يجيي شهر اكتوبر ، واوعى تفهمني صح و تقولى نصراكتوبر و الجو القديم ده . لا خالص - اكتوبر بتاع النصرده بقه موضة قديمة جدا.

اكتوبر المقصود هوموسم التجنيد و حجم الهم و النكد والغم اللي تشوفه على وش المجند اللى داخل الجيش هو وأهله « و- ده علشان هو بيحب مصر أوى - و حجم السعادة للي اخد إعفاء أو تأجيل ، أو هرب من الجيش ، و اتمنع من السفر و قدر يعمل مصالحة و يدفع الغرامة قبل ما يتحبس، وأد ايه بيكون سعيد و مرتاح جدا إنه مدخلش الجيش يخدم حبيبته مصر.

و لما نبص على الحب الغالى - لا الغالى اوى - الحب الذى تهاوت من أجله ملايين الجنيهات تحت رجليكى يا مصريا غاليه يا حلوة.....!

هوحب المجلس، العضوية، الحصانة ، ومال مصر ومال المجلس، ما هى مصرهى السبوبة المصلحة يعنى» اصرفلك تلات أربع ملايين جنيه ولازم صورك تكون فى كل مكان وعلى كل باب و على كل حيطة «

المهم تاخد الحصانة وتدخل المجلس واوعى بقه.....!

يا حبيبتى يا مصر بجد ، عشره الآف متر مبانى هنا، على ألف فدان هناك ، وقروض بالملايين و قرى سياحية و مشاريع عملاقة، صفقات قمح و أرز ومكرونة منتهية الصلاحية تتورد للتموين ،يعنى من الآخر كده العضو ده اللى بالعافية بيفك الخط ولو قرأ الجرنال يبقى يوم عيد.

يدخل المجلس و يبدأ يخطط و يكتب قوانين و تشريعات لمصر لمدة خمسين سنة و مفيش مانع أنه يتبنى مطرب أو مطربة و يتعاقد مع قناة خاصة و يعمله كام لقاء تلفزيونى و كله مدفوع مقدما عشان التلميع و الوجاهة.

و ده عشان الحب يبقى كده عالي ومسمع.

وبالنسبة للدايرة هايقول إيه» طظ مش أنا وصلت للمجلس و خلاص محدش ينتخبنى تانى» ويا مين يعيش بعد أربع سنين هو لسه حد فاكر .

و مصر هى البلد الوحيد اللى كل ما المصرى ارتفع فى

المناصب زاد حبه لبلده ، و كل الحب ده مفيش أى كلام يوصفه اد إنجازات كل اللى مسك مكان فى مصر وعمل من وراه كام مليون لا «هيقولوا عليا غلبانة» نقول كام مليار.

و عندى طلب بسيط من القائمين على مصر

«نكتفى بهذا القدر من الحب المزيف لمصر ، سيبوها تتقدم شوية بحب المخلصين من أبنائها»

حب الحريم

*****

الحريم يا سلام على الحريم

هن زهرة الدنيا والورد اللى مفتح فى كل بيت ، الجمال النظافة الشياكة الذوق الابتسامة الرقيقة، الجميلات ، القوارير، ملهمات الشعراء بطلات قصص الحب حلم الشباب ،ولهفة العشاق ، وهى من يسهر الحبيب لها و يطوف بباب بيتها ، ومن يقتل نفسه إن فارقته ، و يعتق نسائه من أجلها ، ولا يوجد رجل على وجه الأرض إلا ما و قع فى غرام بنت حوا ،وحبها ولا ينساها أبدا ، و يدق قلبه كلما تذكرها و تذكرعطرها ،وإذا أسعده الحظ و تزوجها فهو فى سعادة إلى آخرعمره ،

أما إذا كان كفالبية الناس» شاف حمص و لا كلش فهو حب و

اتلوع و لاطالش «.

وبس كفاية كده دلع ؟

لأن هذه المخلوقة الرقيقة الجميلة العذبة تحولت إلى كائن قبيح ، يمكن شكله حلو من بره ، إنما من الداخل مفعم بالرجولة و الخشونة و الغلظة و القبح ،

فقد تحول قلبها الرقيق إلى صخرة صماء ملساء ،

وتحولت المرأة فى مصر إلى كائن مادى فاقد لأى إحساس أو شعور ، متقمصة شخصية الرجل فى كل تصرفاتها ، فأصبحت تفكر مثله وتلبس مثله ، أصبحت تتعامل مع الرجال بقسوة و شدة ،ومن يقع تحت يدها لا ترحمه ، وهذا ليس لأن الرجل فقد رجولته؟! و أصبح ظاهرة حنجورية فقط ، بل لأنه هو تحول إلى هم فوق همومها و أصبح عبء على أعبائها .

و تجد إحدى النساء فى جمال الأميرة ديانا ورقة وعذوبة فاتن حمامة و لكن عندما تتكلم معك تجد نفسك بتتكلم مع سواق عربية ميكروباص . تشتم و تتخانق و ممكن تضرب أى راجل عادى جدا.

وبعد البحث الجاد منى عن مصير الأنوثة فى مصر وجدتها ،

و لكنها «معتقلة لحين دفع الكفالة » و مع الأسف لا أحد قادر على إطلاق سراحها

و الحب أصبح غير وارد فى قاموس المرأه المصرية ، وأصبحت تضن بمشاعر العطف والحنان إن وجدت على أى رجل فتقول فى نفسها « خسارة فيه ».

و هى تتزوج بلا حب نهائيا ، ولاتتزوج إلا من انطبقت عليه الشروط و المواصفات كاملة .

وهذه الشروط هى كالاتى :

أولا: الشباب و الفلوس والعربيات والدهب .

ثانيا : عاوزه الفستان الأبيض و الشقة و الزفة و مهند التركى ماشى جنبها .

ثالثا : عاوزه الحب و الشعر و الرومانسية و الرجل يكون أسير حبها و عشقها ، يتغزل فى عيونها «حتى لو كانت معمصة « ! يسرح فى قوامها . حتى لو كانت برميل طرشى .

يخلل أصابعه بين خصل شعرها حتى و . لوكان ليفة سلك مقطعة.

يقبل يديها حتى و لوكانت خشنة !

وقد أصحبت هذه المرأة لاهثة خلف الزواج المكتمل الشروط

بهدف «أنها تتجوزأي حمار يصرف عليها و تتعلق فى رقبته و مايقولوش عنها عانس .»

و بمجرد إن اتكتب كتابها تحولت إلى أبو دومة أو ممكن حنفي الونش .

و بعد كده مفيش أي مشكلة تكمل متكملش المهم العقدة اتفكت .

و ياسلام لما تخلف عيل ، أقول للراجل المصرى ريح نفسك مهما تعمل هى خلاص نامت و حطت فى بطنها بطيخة صيفى .

وفيه نوع من الستات وهى خطيره جدا فهى لا ترحم أبدا ، و«هى المرأه الزومبى»، ومواصفاتها أنها لا ترتاح أبدا حتى تحول

جوزها من رجل غنى معاه فلوس إلى رجل مديووووووون أيوه ، و تركز معاه جدا حتى يفلس تماما و يعيش فى هم و دين و عندما تصل به إلى نقطة الفلس و الديون تهدأ و ترتاح !

وتكون النهاية درامية ، فممكن إنه يتزوج عليها . بس صعب عشان هو مديون و الجواز عاوز مصاريف كتير .

طيب ممكن يطلقها ! لكن الطلاق صعب عشان معاهوش يدفع المؤخر!

فيضطر أسفا أن يعيش معها !

و يبدأ رحلة الانتقام من كل بنات حواء و ياويلها اللى تقع تحت إيده .

وأحب أقولك أيتها «المرأه الزومبى» أنه أول فلوس هاتجيله صدقينى لن تري منه خيرا أو شرا فمش هاتشوفيه تانى خالـــــص لأنه هايطفش منك «.

ومن نماذج الحريم عندنا فى مصر، المرأة التى تاخد من الدنيا أسوأ ما فيها ومن الناس أسوأ ما فيهم ، فهى المرأة اللى

طلعت موضة ، تعدد الأزواج ، أيوه ولا أبالغ فهى متجوزة اتنين واحد شرعى و التانى عرفى .

وغالبا الشرعى عجوز وغنى ، والعرفى شباب قوي ! و هى مرتاحة جدا كده و محافظة على البرواز الاجتماعى وبرضو على الفساد الأخلاقى .

و العجيب إنها بتحب الاتنين بنفس القوة و نفس اللهفة و نفس الشوق ، و دى من أعراض التحول و تقمصها لشخصية الرجل اللي بيتزوج اتنين .

واحساسها بالمساواة معه ،

فهى فى داخلها بعد إن استطاعت بمفردها أن تشق طريقها فى الحياة و تكسب فلوس ضاعت قيمة الرجل فى عينيها، فأصبحت هى فى داخلها راجل و لكن فى صورة واحدة ست .

و لي كلمة أقولها للراجل» لا تترك حبيبتك تتحول ، خليها أنثى لا تطالبها بكسب المال و لا تبخل عليها به فتبحث هى عنه بمفردها ، و أنفق عليها بالعقل

فلا تضيع مالك لأنك إن ضيعته ستخسرها ، ولا تحرمها من حبك و حنانك حتى و إن كان هذا الحب مصطنعا و مزيفا فهى تعطي كما تأخذ »

حب الروتين

*****

العشق الهوى الإخلاص الامتناهي التفاني ، الحب القديم الجديد ، ألاوهو حب المصريين للروتين و إبداعهم فى تعقيد حياة بعضهم البعض ، و التناغم غير الطبيعى بين كل هيئات و مؤسسات الدولة فى تطبيقه ، والقاسم المشترك بينهم فى إهدار المال العام و تضييع الفرص و الوقت و قتل أحلام و طموحات الناس بقضاء مصالحهم فى سهولة و يسر ، وهذا هو أكبر تعبيرعن حب العمل !

ومن العجيب أنك تجد فى كل المصالح الحكومية موظف واحد بس هو اللى بيشتغل و الباقى قاعد بيتكلم فى الموبايل أو بيقرا الجرائد و بيفطر أو بيحب على روحه فى الموظفة الجديدة الحلوة اللى لسه متعينه جديد.

أو بيجى يمضى و يمشى عشان عنده شغل فى حتة تانية أو مأمورية أو مزوغ عادى أوالموظف الحاضر الغائب النايم على المكتب ،و لا اللى بتلم الجمعية عشان الدروس بتاعة الثانوية العامة .

و قد أسعدنى زمانى وروحت أعمل توكيل لأحد المحامين عشان عندي قضية ميراث وبدأت رحلة عمل التوكيل .

أول مرة ! أيوه أول مرة . «ماهو أنا عملته على مرتين»

لما وصلت للمكان معرفتش أدخل المبنى أصلا من طول الطابور ، إنما بالتصميم و الإرادة القوية والعزيمة تجاوزت هذا الطابور ، ووصلت للموظف البطل اللى بيعمل لوحده كل حاجة.

المهم إنى وصلت له،

قالى: نعم

رديت :عاوزه أعمل توكيل

قالى :خلاص خلصنا

قلت :الساعة كام دى لسه الساعة ١١صباحا !

قالى : خلاص العدد كمل .

رديت :عدد إيه ؟

قالى : عدد البطايق اكتمل خلاص تعالي بكره .

ومشيت وأنا كلي إحباط ، إيه ده....؟ السلالم مزدحمة فوق الوصف و محدش سامع أو شايف أى حاجة ، المكان ضيق و مظلم فهو شقة قديمة غرفتين و صالة، بناء الخمسينات ، متهالك . دفاتره مكدسة ومتربة . مكاتبه قديمة بلاط أرضيته متكسر و كأن الدولة لا تنفق ربع الدمغات اللى بندفعها على صيانة المقرات اللى بتدخل ملايين الجنيهات من جيوب الناس.

ولا أحد تراه غيرهذا الموظف البطل و كأن مفيش أي موظفيين فى المكان يساعدوا الناس غيره .

وأول إحساس يجيلك « هما مابيعينوش ناس عشان تخدم المصريين ليه

ده احنا عندنا بطالة رهيبة «.

و فى اليوم التانى صحيت بدري و طلبت من ربنا العون و توجهت إلى هذا المكتب وبعد التدقيق فى البطاقة و التأكد من تاريخ الانتهاء و هو من باب حب الروتين يعنى لو صلاحيتها انتهت ممكن أروح عادى و لو مش تبع المنطقة برضو أروح

المهم إنه أخد منى البطاقة و يال سعادتى الغامرة .

وقالى :استني لما ننادى اسمك .

و انتظرت و بدأت أكتشف حجم الحب الجارف لهذا المارد المسمى بالروتين .

بعد أخد البطاقة بالدور ندخل على موظف همام يبدأ يأخد البيانات و يسجلها على ورقة مطبوعة وطبعا أنا أشترتها من حد فى الشارع عشان هما فوق معندهمش نسخ وبدأنا رحلة جديدة وهى اللف على المكاتب اللى يمضى و اللى يختم و اللى يبص فى البطاقة و اللى يسجل فى الدفتر و يمضينا .

و كل الطابور ماشى ورايا من مكتب لمكتب و انتابتنا نوبات الضحك من هزلية الصورة .

و عندما كنا ندخل أى مكتب نجد موظفيين كتير قاعدين مبيعملوش أى حاجة و الطابور بره طويل جدا ! وده غير الناس اللى مشيت علشان العدد اكتمل .

و هذا ليس فى الشهر العقارى وحده بل فى أماكن كتيره جدا زى شئون الطلبة بالكليات الزحمة زى التجارة و الحقوق و على أبواب مستشفيات الحكومة .

حيث يطبق الروتين فى الدخول حتى و لو مات المريض .

و من الملاحظ أنك لو أخرجت من جيبك خمسين جنيه مثلا ستنقطع علاقة الحب مع

الروتين فورا و تنقضى مصالحك فى غمضة عين و يتسب و يتلعن أبو الروتين .

وأمامكم حل من اتنين(يا تخففوا الروتين يا تشغلوا كل الموظفين).

حب الرغى

*****

الحب اللإرادى المندفع المتهور ... يمكن أكتر حاجة بيحبها المصريين الحلوين هى الكلام أى الرغي.

كله بيتكلم و قبل ما تقول إنت أقولك أنا .. أيوه الكلام هو حرفة الستات فعندهم القدرةعلى الكلام بلا توقف لمده ٢٤ ساعة مع أي حد و فى أى مكان ، خاصة على الباب قبل ما يمشوا، وكان الرجاله بتعيب على الستات بحبهم للرغي و يقولوا عليهم ستات فاضيه بس ده كان زمـــــــــان .

صباح الخير! فى يوم و ليلة أتغيرت الدنيا و طلعت علينا دول العلم و التقدم باختراع يستحقوا عليه جوايز نوبل كلها و هو الموبايل، وأصبح الرجاله بيتكلموا فى الموبايل أكتر من الستات

،والواحد فيهم معاه تلات موبايلات و فاتح ست خطوط و بيشحن كل شهر يجيي كده بخمسائة جنيه أو أكتر، ده غير فواتير النت و كمان منزلين كل تطبيقات الكلام المجانى زى واتس و فيبر و ماسنجر و سكاى بى و كل ده و مش مكفى ! و طبعا من ساعة ما يصحى الصبح لحد باليل و هو بيتكلم فى الموبايل أو مع الناس فى الشغل أو مع المرة .

وأول ما يتحط المفتاح فى باب الشقة و يدخل بيته . سبحان الله . تجيله الكتمة الكلامية و أنا الوحيدة اللى مقدره كتمته لأنه ببساطة خلص كل طاقة الكلام الموجودة عنده بره البيت و تم استهلاك بطارية لسانه لحد لسانه ما قطع شحن.

و المكالمة الوحيدة اللى بيكلم فيها مراته ،وهو مروح نصها كالآتى:

هو :أيوه يا ماما

هى : إنت هاتيجى امتى ؟

هو : هاتأخر

هى: طيب سلام

هو : فى داهية و لية نكدية .

و لما يوصل البيت أنا تعبان و مصدع ..... اوى و عاوز أنام !

،ولما هى تتضايق وتمل يطلع عليها بالأسطوانة المشروخة ،

ماهو كله عشانك و عشان عيالك !

لا وعشانك إنت فى الأول و فى الآخر يا بيبى .

و لازم نقدر يا جماعة هذا الاحتباس الحرارى فى دماغه من كتر السخونة التى تصدرها ذبذبات الموبيلات و هو بيثبت الحريم اللى معاه على التلفون .

والله مجهود يعنى لازم يصدع جداً.

ومن المسلمات ان الموبايل هو اللى ممشي الدنيا ! بس ده عند الناس الساذجة .

إنما اللى ممشى الدنيا هو الإنترنت و العمل الجاد و مش

هاننكر فوايد الموبايل أنه بيسهل الأعمال بس مش لدرجة أن يدفع المصريون حوالى ستة مليارات جنيه فواتير موبايل سنويا ، بجد كتير لكن - هو ده الحب اللى مانقدرش نعيش من غيره ..

و من أجمل مواقف الموبايل» تلاقي حد صوته عالى جدا لدرجة إنك تتصور إن فيه مشاجرة فى الشارع و بعد لحظة تلاقى واحد بيتكلم فى الموبايل و بيصرخ» .

و انتشرت عدوى الرغي فى كل حاجة حتى أصبح الرغي هو سمة العصر الحديث ومن أهم معالمه ، برامج الرغي التى انتشرت على كل قنوات التلفزيون و تحول كل مذيع إلى دكتور مشاعر و أحاسيس و الضيوف كلهم نجوم سينما .

والأسئلة كلها كالآتي:

كان إحساسك إيه لما كنتى بتصورى فى رمضان عشر ساعات ؟ أكيد كنت تعبانه

كان شعورك إيه ليلة العيد و إنت لسه محمتيش العيال ؟ أكيد كنت متضايقة .

و احنا كمشاهدين شعرنا بقلق كبيرعليكى اوى لما وقعتى و إنتى بتصوري آخر مشهد فى المسلسل!

اه، و إنتى خسيتى أوى أوى و بقيتى مزه هههههههه.

و أصبحوا كورقة وتحتها نسخ كربون و كل البرامج أصبحت عبارة عن رغي و إعلانات و التقليد واضح و مفهوم.

الأصل هى أوبرا وينفرى المذيعة الامريكية السمراء بس هناك فرق بين أوبرا ونسخ الكربون.

أوبرا بتساعد فقراء و مرضى بلدها و بتفرق تبرعات و بتساعد الولايات الامريكية المنكوبة أو اللي حصل فيها كوارث طبيعية ، هى مذيعة إعلامية موهوبة وتعتبر مؤسسة كبيرة بجد بتحب بلدها مش بتحب الرغي و الطبيخ واللت و العجين فى كلام مكرر بلا أي فائدة ،و من أحلى نسخ الكربون الباهتة خد عندك .

معكم	منى الشاذلى
ربع دستة ستات	مها أحمد
صاحبة السعادة	إسعاد يونس

الحكم	وفاء الكيلانى
سمر و الرجال	سمر
أنت حر	د مدحت العدل
مساء الخير	محمد على خير
الخزنة	أمير كراره

و أظن إن إحنا فى مصر لازم نخفف شويه من حدة هذا الحب المندفع للرغى و لا تضيع ساعات و إنتاج و هوا و تصوير و لبس و مكياج و إعلانات و ناس رايحة و ناس جاية و كله عشان ممارسة الرغي بقوة ،ومن الآخر نفسى أستفيد من برامج التلفزيون و أتعلم حاجة جديدة منها.

و نلاقى حد يحل مشكلة واحدة من مشاكلنا أو حد يتبنى قضية واحدة و يوجد لها حلا.

حب الحياة

*****

حياتك ملكك هبها لمن تشاء أو استأثر بها لذاتك ، فلا تهب حياتك لمن لا يقدر قيمة الحياة ، ناهيك عن أنه لا يقدر قيمتك أنت ، فلا تعطها إلا لمن يستحقها ، ويكون لك رصيدا كبيرا من المحبة فى قلبه حتى يحفظ هذه الهبة ولا يلقيها فى سلة مهملاته.

احنا الشعب المميز الجميل فى كل شئ ، ودى مش إعادة للكلام ، إنما هو تأكيد لهذه الحقيقة ، وحبنا كمصريين للحياة واضح فى طريقة حياتنا ، فنحن شعب نحافظ على كل حاجة نمتلكها لدرجة إنك تحس إننا مش عايشين فى بيوتنا و أن احنا ماضيين على عهدة و لازم نسلمها .

و يمكن ده من تأثرنا بمقابر الفراعنة المكتشفة وما نجده فيها

من أوانى ذهبية وأدوات كاملة تصلح للحياة الآخرة بعد الموت ، فأصبحنا عند الزواج نشترى كمية كبيرة من أطقم الصينى و الفخار وأنواع أخرى كثيرة من الأوانى ، و تكدس هذه الأدوات فى قطعة موبيليا تسمى النيش ، وهذا النيش هو خط أحمر ممنوع الاقتراب منه أو التصوير.

وليه.....؟

فهذا هو أحد مظاهر حب الحياة، فيظل المصريون يأكلون فى أطباق بلاستيك طول حياتهم حتى الوفاة ، ويتركون هذا النيش بما فيه كما هو جديد ، ويحتمل أنه فقد بعض القطع التى لا تتعدى عدد أصابع اليد الواحدة ولا يحدث هذا إلا فى مناسبات إجبارية كوجود أشخاص أعلى فى المستوى ، فنلجأ إلى مخزن الصينى حتى نستعرض إمكانياتنا المادية القيمة أمامه.

و لازم و ضرورى يكون هناك غرفة مغلقة للضيوف لا تفتح لأهل البيت أنفسهم و تظل مغلقة أياما و سنينا حتى يأتى هذا الضيف المنتظر الذى تفتح له .

و امتد المرض للملابس فأصبح المصريون يشترون الملابس

ويتركونها جديدة للمناسبات المهمة ، وبيسموها «اللى على الحبل «و يعيشوا حياتهم بنفس الملابس المتكررة القديمة حتى تضيق الجديدة وتنتهى موضتها ويصغر مقاسها وهى جديدة ، كما أنهم يشترون ملابس أطفالهم أكبر فى القياس بحجة أن الاطفال يكبرون سريعا وفى هذه الحالة يكون شكل الطفل وهو لابس ملابسه الجديدة وكأنها قديمة وأخذها من أخيه الأكبر، وعندما يكبر ويوصل للمقاس تكون أصبحت قديمة و بالية ... ففى الحالتين بيكون شكله زى الشحاتين!.

و من فرط حبنا للحياة . ابتكرنا فى الانتحار

، فانتحر الشباب والبنات حرقا ببواجير الجاز، وغرقا فى النيل ، وشنقا على أعمدة الكهرباء .

و بلع كميات كبيرة من الأدوية ، و من أعجب ابتكارات الانتحار نزول المظاهرات أملا فى رصاصة طايشة أو قيادة سيارة بدون تعليم رغبة بحدوث حادثة ، وهناك من يبحث على فتوى تلتمس عذرا للمنتحر حتى لا يعتبر كافر وده من فرط حب الحياة بداخلنا.....!.

و فى بلاد الدنيا كلها لما الناس بتحب تخرج تتفسح هى و أولادها - بيخرجوا إلى المتنزهات المفتوحة مجانا . انما علشان احنا مختلفين لما نحب نتنزه أو أولادنا يلعبوا شوية رياضة ونجلس فى مكان نظيف لا يوجد أمامنا إلا المشروع الاستثماري الكبير المسمى بالنوادى الرياضية مثل نادى الصيد أو النادى الاهلى أو وادى دجلة ، والاشتراك يعنى يعملوا كده تقريبا ثمانين ألف جنيه و يزيد ، وهناك بعض النوادى قفلت العضوية خلاص ... لان العدد اكتمل .

و هذه الاشتراكات تتم من باب الوجاهة الاجتماعية وليس حبا للحياة أو حبا للرياضة مثلا ! بدليل أنك عندما تدخل هذه النوادي تجد الناس قاعدة على الكراسى و كأنهم تماثيل شمع فى صالة عرض، و كلهم قاعدين بمنتهى الوقاروالهيبة والاحترام .

و فيه شعوب أبهرتني بحبها للحياة ونفسى نتعلم منهم شوية من حبهم للحياة فهم عكسنا فى كل شئ ، يلبسون أجمل الثياب يأكلون أشهى الأكلات يسافرون للمتعة حتى داخل بلدهم ، يرقصون معا الدبكة وهم جماعات عرفوا قيمة الحياة وظهر فيهم

معمرون عدوا المائة عام زى الشحرورة صباح ونشروا ثقافة حب الحياة بين الشعوب العربية ،ونسبة الانتحارعندهم صفر وهم أبناء لبنان فى حين إحنا المصريين فى أربعة أشهر فقط وصل عدد المنتحرين الى ستين شخص و ده شئ خطير.....!

لماذا نكره الحياة ؟ سؤال يطرح نفسه ؟

الجواب باختصار... لموت الحب فى قلوب الكثير مننا فانتشرت الكراهية بين الناس حتى المقربين منهم و تحكم قساة القلوب فى مفاصل حياتنا ، ففقدنا الأمل و طغى علينا اليأس فى العيش بسعادة ، ففضلنا الموت على الحياة علنا نجد فيه السعادة المنشودة.

و لوأنه من السهل أن تتحقق بسهولة إذا تنازل القساة بعض الشئ عن قسوتهم و مدوا جسور المحبة بين الناس قولا و فعلا ، وانتشرت ثقافة الرحمة بين الناس وأخذنا بأسباب المحبة و أبسطها الهدية .

فالهديا البسيطة ترقق القلوب وتقرب المسافات بين الناس وتبنى جسورالمحبة المحطمة طبقا لقول النبى (صلى الله عليه

وسلم) تهادوا تحابوا.

والعرفان بالجميل ورده قدر المستطاع و لو بكلمات الشكر البسيطة و إدخال السعادة والسرورعلى بعضنا البعض وفى النهاية .

سنندم على كل يوم ضاع فى نشر الكراهية و البغضاء بيننا عندما يمر بنا العمر و نجد أنفسنا نعانى وحدة قاسية ، وينفض الأهل و الأحباب من حولنا و لا نجنى إلا حصاد ما زرعت نفوسنا المريضة .

الحب المستورد

*****

وبعد هذا الكم الهائل من اليأس والإحباط الذى تعيشه المرأة المصرية و هى تسطر أروع قصص البطولة والفداء فى الزواج ، من حيث التضحية بكل شئ جميل والصبر على المرار الطافح مع هذا الكائن المسمى الرجل المصرى ونسيان ما مضى من قصص حب فاشلة و تجارب مؤلمة عاشتها و ذلك لأن الذى أحبته و فشلت فى حبها الاول معاه مصرى أو الذى تزوجته و ماتت احلامها معاه برضو مصرى .

ولكن الفرق أن الذى تزوجته هو راجل أتهد وتعب من كتر الشقاوة و اللعب ببنات حوا و تحطيم قلوب العذارى وقرر إنه يتجوز و يلحق آخر عربة فى قطار الزواج و يلحق يخلفله حتة عيل قبل ما يكبر ويتركن على الرف أو يأخذ منه الزمان أغلى ما يملك الا وهو

شعر رأسه و يتركه بلا شعر فيزداد جمالا على جماله و حسنا على حسنه الفتاك.....!

وفجأة وبدون سابق إنذار دخل علينا الحب المستورد وبما أننا شعب لا يثق إلا فى المستورد وعندنا عقدة الخواجة وتخلفنا فى كل شئ عن دول العالم خلانا ننجذب لهذا الحب المستورد كما «تنجذب الفراشة للنار وهى لا تشعر إلا بحلاوة الدفئ ولا تعلم أنها ستحترق» .

فقد حدث زلزال فى كيان المرأة المصرية ، وليست المصرية فقط ، إنما وصلت توابع هذا الزلزال التركي إلى نساء الدول العربية.

و بدأت التساؤلات تكتر ما هذا الذى نشاهده، فكل شئ عندهم جميل ، الشعب كله ستات و رجالة حلوين اوى و بالتحديد «مهند» !

البلد جميلة جدا ونظيفة جدا ولا يوجد عندهم زبالة مادية أو اخلاقية .

وما هذا الأدب و الذوق الرفيع ، لا وإيه مسلمين يعنى مثلنا ، و

لكن ليه عندهم كل حاجة حلوة ، اه يمكن عشان مش عرب . جايز. والاكيد عشان مش مصريين ؟

و بدأت المراة المصرية تتابع وتتابع المسلسلات التركى بدون كلل أوملل أو حتى انتقاد و بدأت الأحاديث بين النساء تدور حول جمال ورقة الإحساس الذى يتمتع به أبطال المسلسلات التركي.

و بدأ صاحبنا سبع الرجال بطل الأبطال الرجل المصرى تجيله صدمة و يقول فى نفسه «إيه ده يا نهار أسود ، كده هيحصل تمرد علينا و لازم نعمل أى حاجة »؟

و أول حاجة طلعت هى صدور فتاوى بأن مشاهدة المسلسلات التركية لا تجوز.

و لم تأخذ الستات بالفتوى - عادى - لانها مسيسة زى فتاوى كتير تصدر بأوامر سياسية !

فقالوا عيب مشاهدة هذه المسلسلات . و لكن لا حياة لمن تنادي . وأخذ الرجالة المصريين بالتشكيك فى رجولة الرجل التركي ، يعنى يقول : إيه الرجالة دى ؟ ده مش رجاله أصلا .

دول بيجيبوا ورد وخواتم الماظ .....

...! عالم سيس .

و لكن حدثت الأزمة وانطلقت رصاصة المقارنة فى عيون المرأة المصرية بين الرجل المصرى وهذا التركى الذى تنتظره بالساعات وتغير مواعيدها مع مواعيد عرض مسلسله و ممكن تلغي هذه المواعيد - عادى - إذا لم تكن ضرورية وده لحضور ومتابعة الحلقة مباشرة.

وإن فاتتها تشاهدها على الإنترنت معندهاش أي مشكلة وأصبحت الأحاديث النسائية كلها تدور فيها تساؤلات عن النجم فلان الفلانى «مهند»هو شكله كده طبيعى؟ و لا ده مكياج ؟ و انتى بتحبيه ولا لأ ؟!

و تردواجده تانية تقول: أدفع نص عمري و أتجوزه أسبوع .

و نسمع أن إحدى المطربات المشهورات استعانت به كموديل فى تصوير أغنيتها الجديدة .

وأصبحنا فانز لهم على صفحاتهم الشخصية على الإنترنت .

واتعلمنا شوية كلمات تركي ، و الجميلة فينا دائما تقول « أنا أصلا جدودى أتراك» .

و ظهرت لغة جديدة لم نكن نعهدها من قبل، وبدأنا نسمعها أثناء الخناقات الزوجية

ألا وهى : أنت فاكر نفسك مين؟ هه ده فاكر نفسه مهند !

و بدأت ردة الفعل على المجتمع الذكورى المصرى، فانقسم هذا المجتمع إلى نصفين

النصف الأول: عرف قدر نفسه وأدرك أن فرصته فى المقاومة معدومة لضعف إمكانياته ، فلم نفسه وقال : « اتعدل ياواد وعيش وربي عيالك» و تنازل بعض الشئ عن كبريائه و بدأ يجيب هدايا ، ويفتكرها فى عيد الحب بتلب أحمر مليان هواء ، أو زجاجة برفان، أو هدية فضة أو ذهب صينى علشان الذهب المصرى ارتفع سعره ، و أخيرا طلع منه كلمتين حلوين على كارت صغير مع الهدية ولو إنها عارفة إنه كداب ... بس ماشى ، وأصبح ممكن يعزمها على حمص الشام على كويرى قصر النيل وده كويس جدا، اعتبره تطور فى العلاقه العاطفية ، وبدأ ينصرها على حماتها وإخواته

البنات حتى تشعر بالسعادة و ترضى عنه و تتوقف عن المقارنة بينه و بين «هذا المهند»

و إحنا الستات المصريات شعرنا بهذا التغير فى المعاملة فى الآونة الأخيرة .

ده بالنسبة للمتجوز، أما اللى خاطب أو بيحب ده ركز مع الأترك وبدأ يقلد فوري، يعنى بيجيب ورد و هدايا و كلامه كله حلو دائما وعلى طول معاها فى أزماتها و مشاويرها ، يعنى تنازل عن الغرور و التعالي و مشى على الأرض .

و أنا عن نفسى بشجع هذا الجيل.

وبقول له» أنتم شباب واع متمتع بالذكاء لأنكم لا تقلدون فشل آبائكم وأجدادكم المصريين الذكور وسوف تعيشون سعداء بإذن الله «.

أما الجيل المتحجر : فهو هذا الجيل العنيد المكابر وفى الغالب يكون خمسينى العمر، وهذا الجيل لم يأخذ من الدنيا إلا أسوا ما فيها، فهوهذا الجيل الاهث خلف المال، كل شئ عنده

مباح فى سبيل الوصول لهدفه ، وطبعا الكثير منهم وصل و لكن على حطام الآخرين ، وهذا الجيل لايسمع لآراء الشباب أو يتعلم منهم أى شئ ، ودائما ما يقول عنهم دى عيال فاشلة و تافهة وفى نظره الفشل هوعدم القدرة على عمل فلوس، ولا فائدة من هذا الجيل ولان هذا العناد جاء من تحقيقه لبعض النجاحات ، ولكنها كلها على المستوى الشخصي لاعلى المستوى المجتمعي ، يعني كلها بتصب فى حسابه البنكي .

وحبه فى الحياة ينصب على أسعار الشقق والعملات و البنزين وما دون ذلك ليس فى نطاق دائرة اهتماماته ، و مش فالح فى حاجة غير السخرية من الستات فى كل شئ ، فى شغلها يقولها إنتى ايه اللى مشغلك، خليكي فى بيتك وربي عيالك ، و لما تركب عربيتها يرخم عليها و هى سايقة ويقولها «مين الحمار اللى ركبهالك»، و مفيش أي حاجة أو حد عاجبه ،

و ياريت هذا الجيل ترك أي بصمة فلا هو دخل حرب وأنتصر مثلا أو اشتغل و طور البلد ،

إنما لا نأخذ منه إلا التنظير وتسفيه الاحلام.....

وحلاقة الدقن وبس .

وهولن يتغير فيه شئ لا بالمسلسلات التركي ولا حتى بالقنابل المكسيكي، فلا أمل فيه ويستاهل كل اللى بيحصله من الستات الزومبيز .

حب الحرية

*****

العصفورعلى الشجرة يغرد يطير كل ساعة يحلق فى السماء يرفرف بجناحيه يتنقل من شجرة لشجرة سعيدا بحريته ، و من يستطيع أن يمسك بهذا العصفور؟

الجواب لا أحد .

و لكن ماذا سيحدث إن ترك هذا العصفور الشجرة وتنازل طواعية وعن طيب خاطر عن حريته و حط بجناحيه عندك ليغرد لك ليل نهار و يسعدك بصوته و يملا أيامك كلها بالحياة .

أليس هذا أفضل من أن تأتى به و تحبسه داخل قضبان القفص وتغلق عليه بأقفال السجان و تحرمه من التغريد وتفتح باب السجن كل يوم لتضع له الماء و الحبوب وتحكم عليه بالسجن

المؤبد و تحرمه من الطيران نهائيا طول عمره

ويموت فية الأمل أنه فى يوم من الأيام يبنى عش لحبيبته.

و ممكن أن تنساه فيموت جوعا ، وفى الغالب أنه يموت حزنا على حريته المسلوبة و أيامه الطويلة خلف قضبان القفص بلا أى ذنب اقترفه غير أنه له صوت جميل و ريش خلاب وهومحب للحياة و له رأى فيما يحدث حوله، أى ذنب كبير ترتكبه فى حق هذا المخلوق.

ولعلمك هو لن يأتيك أبدا إلا فى حالة واحدة ألا وهى محبة طاغية لك تنبع من جنبات قلبه تجعله يأتيك سعيدا متناسيا حريته المسلوبة.

و لم أجد بيتا مصريا إلا و اقتنى قفص عصافير - ويقولوا زينة - فحب القيود والأغلال هى صناعة مصرية ، وهذه الأغلال صنعناها نحن بأيدينا و كبلنا أنفسنا بها حتى ضاقت علينا الدنيا و ضاقت نفوسنا من كثرة القيود .

وهذه القيود سيريالية ارتجالية وضعت لخدمة أهداف واضعها

، فتجد الرجل فى بيته وعمله له قوانينه و قيوده حسب مصلحته- يعنى تفصيل – ففى بيتة له قوانين "تلاقى اللي مراته بتشتغل، القيود علي الخروج مرفوعة، المهم إن المرتب يتحط في البيت . واللي مسافر بيتابع بالتليفون ، وأهم حاجة عنده إنها ترد عليه . وفيه ناس تانية كل حياتها قيود .

والستات فى مصرأتربت على أنها تمشي حسب القيود الموضوعة بس كل الحكاية إن القيود في بيت والدها مختلفة عن القيود في بيت جوزها.

وفي نفس الوقت هي كمان عملت علي جوزها قيود فحاولت تمنعه من الخروج مع أصحابه وتخليه يروح البيت بدري ؛

بس للأسف فشلت الفشل الذريع فى تنفيذها.

و لجأت إلى وسائل مساعدة لملاحقة هذا العصفورالطليق الحر.

فتجدها بتكلم جوزها فى الموبايل حوالى مئة مرة فى اليوم .حتى تخنقه و يضطر يقفله ،

وتتقمص الزوجة شخصية «المفتش كرومبو» وتحاول تفك شفرة الباس وورد الخاصة بحسابه على الفيس بوك و تعمل حساب جديد باسم مستعار و ترسله كلام حب وغرام عسى أن يتجاوب معها و تعرف إنه خاين.

وأخرى تشتري شريحة موبايل وتعاكس جوزها على إنها إحدى المعجبات به.

و لكن الرجل المصرى المعلم هو كمان جننها، عملها قفل على موبايله و بيفصل النت من على الموبايل قبل ما يروح البيت و ما بيردش على اي أرقام غريبة ، وباس ورد حسابه على الفيس بوك عبارة عن معادلة جبرية من الدرجة الثانية يصعب على أساتذة الرياضة حلها ، ودائما يتفاخر بأن موبايله خط أحمـــــــــر.

و المهم أنه يصور لها إنه راجل ملتزم محترم ومعندهوش الكلام الفارغ ده ، وأنـه ماشى على القيود الموضوعة تمام وبيحافظ عليها أكثر منها هى شخصيا ،

و لكن الحقيقة .هو عصفور حرمغردعلى الشجرة، بيرد على المائة مكالمة

ويقول بكل بساطة : أنا فى الشغل يا حبيبتى والحقيقة إنه فى مكان تانى خالص ، و الأجمل لما يقول اقفلي و هاكلمك تانى.....

.....!

و يا سلام على التليفون و هومغلق ساعة ساعتين أوخارج نطاق التغطية و فى الغالب بعد الصراخ منها لما يتفتح التليفون .

بيكون الرد القاتل الذى ليس له أي مقاومة أو فرصة للاعتراض

الا وهو :التليفون قطع شحن و الشبكة كانت واقعة.

لآ . دى الشبكة كانت واقعة فى حبك يا معلم . .

يعنى لا مفر لهذه السجانة الفاشلة من الاستسلام التام فلا أمل فى تقييد هذا العصفور مهما حاولت .

و تحولت الحرية إلى عبء ثقيل فأصبحنا عندما نغضب على أحد ،

نقول له «اعمل اللى إنت عاوزه أنت حر « و كأنك عندما تكون بلا قيود و حر فأنت ضائع منحرف خرجت عن الدين وعن العرف و الأخلاق، و كل هذه الأحكام فقط لأنك كسرت القيود الشخصية

الموضوعة عليك .

و بعد كل واحد وواحدة فينا كمصريين ما تخيل و صدق إنه حر بالحيل و المؤامرات الفاشلة المعمولة من كل طرف على الطرف الآخر.

أحب أقولكم : « إن ماحصلتم عليه من حرية هى حرية مزيفة فأنتم كمن يلعب فى ساحة سجن جدرانه من زجاج شفاف تتخبطون فيها ، و أنتم لا تشعرون ، وتدورون فى فلك مرسوم لكم ممن هو أكبر منكم جميعا » .

و بعد أن أتشجعتم يا مصريين و حطمتوا كل القيود و الأغلال العتيقة التى امتلأت صدأ و أتجمعتم فى مكان واحد» ميدان التحرير» و صرختم بأعلى أصواتكم حتى بحت أصواتكم تطالبون بالحرية ، وعندما أتتكم منقوصة فرحتم ورقصتم ظناً منكم أنكم قد نلتوها ، فتركوكم حتى ذهبت عنكم حرارة لقاء الحرية وانتهت نشوة العناق بينكم وبينها ، وظننتم أنه لا سجانين بعد اليوم وتخيلتم أن كل العصافير حطمت قضبان الأقفاص وحلقت بين غصون الأشجار و سوف نغرد جميعا ، و فجأة وبلا سابق إنذار !

وصحينا من الحلم واكتشفنا أننا كلنا كنا بنحلم حلم واحد فى نفس الوقت و بنفس الكيفية وفى نفس المكان وأننا نحن فقط من نرفض أن نضع فى بيوتنا اقفاص عصافير من فرط حبنا للحرية وأن من يعيشون معنا أتونا عن طيب خاطرو لا يوجد بيننا و بينهم قيود أو أغلال»

و اكتشفنا ان للحرية مفهوموما آخر:

ألآ وهو « أنت حر داخل القفص تأكل و تشرب و تنام وانا بالخارج حتى تشعر بالأمان و أنت مقفول عليك بالأغلال والأقفال. وعيونى تراقبك و تتسمع لكلامك ،

و لاتحلم مرة أخرى بحريتك و إلا فقدت الأمان و الطعام و الشراب و المأوى

وعش داخل القفص سعيدا مطيعا محبا للحرية كما أريدها أنا و ليس كما تريدها أنت ... و هكذا علمتنا التجربة من الواقع المفروض علينا جبرا .

متفرقات
عاطفية
متناقضة

الأخوة
الأحباب

*****

من أكبر متناقضات الحب فى مجتمعنا المصرى هو حب الإخـوة، تراهم فى حالة تناغم عاطفي و شوق غير طبيعي و زيارات مستمرة و يتصلوا دائما ببعضهم البعض و يتجمعوا عند الأم و الأب أيام الجمع و الأجازات الرسمية يسافروا المصايف سوا يقوموا بكل المجاملات الاجتماعية المفروضة ويتجمعوا لنصرة أختهم الضعيفة أمام جوزها ابن ..... و الخناقات و المشاكل معه لا تتوقف حتى يتعدل هـذا الـزوج المتعب ، و ياسلام لو حد فيهم تعب أو عمل عملية أو احتاج لفلوس يلاقى اخواته حبايبه حاضرين جنبه . تنفتكروا ان ده حب حقيقى ولا حب مزيف.

وفجأة و بلا أي مقدمات وبمجرد وفاة الأب والأم تتحول الدنيا

البمبى بمبى إلى صواعق و براكين وحمم أخوية ، وذلك بسبب الميراث، ونسمع صراخ الأخت المسكينة التى كانوا يتخانقوا من أجلها بالأمس وهى تطالب بحقها فى الميراث و احيانا بتضرب لتتنازل عن ميراثها وبالنسبة للإخوة الرجال فلا مانع من علقة سخنة و تهم متبادلة بسرقة الأموال النقدية الموجودة «فى درج الدولاب ساعة ابونا ما مات «، و شتايم من كل الأنواع وكل الذكريات السوداء التى حدثت فى الطفولة تبان وتسترجع، وفى لحظة ينقسم الإخوة إلى أحزاب و يصل الأمر إلى خطف الأبناء ،

وينسى الإخوة كل مشاعر الحب السابقة و ذلك لأنها كانت مزيفة من الاصل و الدليل أنها تحولت إلى مشاعر كراهية و عداء ، و كل هذا من أجل الميراث .

حب الراقصات

*****

كل الرجال المصريين بلا إستثناء بيحبوا الرقص الشرقي، وذلك لأنه صنع فى مصر وهو فخر إنتاجنا و بيشوفوا كل الراقصات وعارفين الفرق بين كل راقصة و أخرى ، والواحد فيهم يعتبر نفسه خبير تحكيم دولي فى الحكم عليها ! إذا كانت موزه و جامدة و لا بكرش وقايمة من على حلة المحشي على بدلة الرقص، وعارفين أساميهم واحدة واحدة و أكيد بلد المنشأ ، يعنى دي روسية و التانية إيطالية والثالثة مصرية اصيلة ، وكلهم بيطلبوا من زوجاتهم ان يرقصن لهم، ولكن يا خيبة الأمل ولأنه دائما ما تعجز الزوجة المصرية عن تقديم هذا العرض الراقص نظرا للكرش المدلدل و التخن الزائد و النكد الأسرى اللى بداعي و بدون داعى ،

وللتناقض تجد هذا الرجل المصرى المحب للرقص و الدلع و المتابع الجيد على النت لأحدث الألبومات الراقصة ، إذا شاف بنته أو مراته بترقص فى الصالة أو أمام صديقاتها يتحول فى لحظة إلى واحد تاني منعرفهوش .

طيب أنت عاوز إيه ؟ بتتفرج عليهم وتشتم فيهم ، بتحب مراتك أو حبيبتك ترقصلك بس الرقص عيب و حرام ، اثبت على رأي إما إنك تتفرج عليهم و لا تشتم فيهم أو لا تتفرج خالص و تشتم براحتك .

حب التجار

*****

هم أكبر جماعة فى مصر بينهم صفات مشتركة ، فهم - من أول السباك لحد طبيب العيون - ببساطة : هما كل من قام بمشروع تجارى للربح ، فمثلا مكتب محامى ،عيادة دكتور، تاجر العجول ، ملوك البناء و التعمير، ألا وهم المقاولين ، أصحاب الهايبر ماركت ، ورجال مافيا تجارة السيارات جديد و قديم .

و حكاية الحب عند التجارمع الحريم مختلفة، فهم ماشيين بمبدأ إغلبها بالمال ومش مهم هات سبعة أو ثمانية عيال، وفى الغالب لازم يكملوا العدد و يوصلوا لأربعة زوجات ، ولازم تكون واحدة من زوجاته هى من منافساته فى السوق و لا يهدأ حتى تدخل فى عصمته هى و تجارتها وفلوسها .

إنما عندهم حب من نوع مختلف، ألا وهو كسب المال، و اللعب بالسوق ففي البداية يخفضوا السعر و يصبروا مده زمنية ، مثلا سنة ، حتى تتم الشهرة وبعد كده اضرب السعرفى عشرة أمثاله ، حتى ده بيحصل فى أنبل المهن، زى الطب أول ما يفتح الدكتورعيادة تكون أسعار الفيزيتا منخفضة، ولكن بعد سنة تضرب الفيزيتا فى عشرة أضعاف لما يتشهر، ويا سلام لما يفتح مستشفى استثماري ويتحول إلى رجل أعمال، والمهم نكسب ونكسب كتير ومش مهم الناس يتخرب بيوتها أو تموت على أرصفة المستشفيات ،

ولكن الشعب المصرى عرف يبادل هؤلاء التجار حبا بحب، فامتنع عن الشراء وعاقبهم بانتشار الكساد ، و فاصلهم فى الأسعار لحد ما أرهقهم ولف الدنيا حتى يحصل على نفس المنتج ،ولكن بسعر أقل ، وعمل اشتركات طبية فتوية و هكذا حتى انتصر الشعب على التجار .

حب الإنترنت

*****

إدمان هى الكلمة التى تعبر عند قدر الانجذاب العاطفي بين المصريين و الإنترنت ، فأصبح النت وبخاصة الفيس بوك هو محور حياة المصريين فهم لايضيعون لحظة إلا و يتابعون حساباتهم الشخصية وحسابات أصدقائهم على الفيس بوك، و ياريت توقف الأمر عند المتابعة ، إنما تعدى إلى نشر كل تفاصيل حياتهم الشخصية على الفيس بوك أولا بأول فلا يفوتون أي مناسبة إلا و يكون النت قاسما مشتركا لهذة المناسبة، يعنى جواز طلاق طهور وفاة ولادة، كله على النت ، ناهيك عن نقل الأحاسيس العاطفية إلى النت أولا بأول ، فمثلا أنا الآن أشعر بالحب أو أنا مريض أو أنا حاسس بإحباط أو أشعر بالوحدة والملل ، وإذا خرج أى حد من البيت يكتب فورا أنه فى المكان الفلانى مع تحديد إحداثيات

الموقع على الخريطة.حتى تظن أنه عميل شبكة مخابرات و يجب أن يحدد مكانه باستمرار للمتابعة ! ال يعنى هو الواد مهم و خطير و الدنيا هاتخرب لو معفناش هو فين !

وده طبعا علشان نعرف إنه بيتفسح و بيسافر و احنا قاعدين فى البيت بنعانى من الملل ،يعنى ببساطة عاوز يغيظ أصحابه عالفيس .....و عجبى !

و لم يتبق سوى أننا نكتب على الفيس (أنا الأن فى الحمام) ،

و تعدى نشر ما يحدث إلى أكثر من ذلك، فقد وصل الهبل إلى افتعال أحداث لنشرها على النت ، وتجد الشباب و البنات يخرجوا من البيت و يتجمعوا فى أي مكان عام فقط لالتقاط الصور ونشرها على الفيس بوك و كمان بيتعمل حفلات وسهرات للنشر فقط ، وبالرغم من كل هذه السلبيات إلا أنه حدثت إيجابيات عاطفية مثل: إن كل بنت بتتخطب أو تتزوج تنشر الصور فورا على الفيس ، والنتيجة هى أن صديقاتها تموت من الغيرة لأنها سبقتهم و خرجت من طابور العانسات وانتقلت إلى صفوف المتزوجات ، و من أجمل قصص النت أن الشاب اتعرف على بنت من ع النت ووقع فى غرامها و عندما طلب منها موعد غرامي وجد أنها شاب

وهو أحد أصدقائه . و النتيجة ان الشباب بداوا يأخذوا حذرهم و يطلب من البنت ، انها لازم تفتح الكاميرا فى بداية العلاقة حتى يكتشف شخصيتها الحقيقة ، قبل الوقوع فى المحظور.

حب العيال

*****

كلنا بعد الجواز بنحب أوي أن يكون عندنا أولاد ، ومن ينجب بسهولة يسعد بعيش التجربة بلا جهد أو تعب .

أما من يتأخرعليه الحصول على هذا الابن فيبدأ فى رحلة الكفاح من أجل الحصول على ابن و بخاصة الستات ، لا تترك طريقا إلا و تمشي فيه من اللف و الدوران على كل الدكاترة و الممرضات وأخد كل الادوية و عمل عمليات لا حصر لها حتى و إن كانت خطيرة جدا ، حتى تحدث المعجزة و تنجب هذا الطفل المنتظر ومشاعر الحب الفياضة والكبيرة جدا تبدأ و تنتهى فى مدة لا تتجاوز(تسعة وثمانين) يوما فقط بعد الولادة ، لانه فى اليوم التسعين يترك هذا الوليد الضعيف فى أي حضانة من الساعة السادسة صباحا و حتى الرابعة عصرا ، وأحيانا حتى

السادسة مساء – عادى جدا – بلا ام أو أب و يبقى مع أي مشرفة لا تقدر حجم مشاعر الحب القوية التى أتت به لها .

و يعيش هذا الطفل و يتنقل من حضانة إلى حضانة أخرى وبعد اكتشاف الام للإهمال الشديد الذى يتعرض له حبيبها الصغير، فتغير الحضانة إلى حضانة أخرى – عادى جدا – وده أقصى ما تقوم به، إنما لا تفرط يوما فالحب الحقيقى وهو المرتب أو أجر أجازة الوضع . أو انها تأخذ أجازة عدة سنوات حتى يكبر،

والمستحيل بعينه أن تتنازل عن حبها العميق وهو(الجنيه)من أجل هذا الضعيف الذى يكون فى أشد الحاجة لها .

و يتحمل المصريون هذه الفترة الصعبة حتى يدخل هذا الطفل إلى المدرسة ، ويبدا حب من نوع جديد! و هو حب الدروس الخصوصيه من أول أقول ابتدائى و فى كل المواد و لا فرق بين الام العاملة أو ربة البيت فكله شغال على الدروس و يفضل كده لحد ما يدخل الجامعة ،و فى الجامعة لا تنتهى دوامة الدروس ببساطة لأنه خلاص اتعود عليها .

و ينتهى به المطاف إلى إنسان فاشل و معقدهو و أبوه لأنهما

فى هذه اللحظة أصبحا هما الاثنين مفلسين تماما.

«الابن مفلس تعليميا و ألاب مفلس ماديا»

و بشم فى هذه ألامهات رائحة المرأة الزومبى بقوة.

حب الضباط

*****

أبو الشريط الأحمر طالب الكلية العسكرية ساحر قلوب البنات وخاصة عندما يخرج يوم الخميس من كليته العسكرية وهو حامل الشنطة المربعة و لابس الكاب و ماشى فى الشارع، فتلاحقه نظرات الفتيات بإعجاب و بحب بلا أي كسوف ، فهو فتى الأحلام الفارس أبو حصان أسود ، فبجماله و رشاقته وقوته الظاهرة ترفع له الرايات البيضاء مقدما أملا فى نظرة أو ابتسامة من صاحب هذا الشريط الأحمر، وبخاصة أنه عندما دخل الكلية أخذ شهادة الجودة بعد تجاوزه للكشف الطبى وكشف الهيئة و من الناحية المادية ،فمن المعروف لنا جميعا أن دخول هذه الكليات محتاج رشوة كبيرة ، يعني كمان معاه فلوس ومريش ،

ولا يقتصر الأمر على الفتيات ، إنما تتهافت البيوت العريقة

فى مصر على نيل شرف انضمام هذا الفارس لها و تدفع له المهور وتشترى له الشقق فى سبيل نيل شرف النسب الغالى ،

و يال كم الغرور والكبر الذى يصاب به هذا المراهق الصغير .

و هذا الحب لطالب الكلية تطور تطورا كبيرا جدا إلى أن أصبح ارتباطا عاطفيا طويلا على مدار السنين .

و يظهر فى كل من يتقدم لحكم مصر ، فالحب يظهر واضح فلا يسمح المصريون لغير الضباط بحكم بلدهم ، و تبدا النساء فى مغازلة هذا الضابط الحاكم خاصه إذا كان وسيما و رياضيا ، وتمنح الثقة له بلا أي شئ قدمه لكسب هذه الثقة ، ووصل الأمر بنا إلى أن رقصت نساء مصر بالشوارع و جلبت العار لمصر حبا لهذا الضابط الحاكم ،!و الغريب ان رجالتهم وافقوا غلى هذا الرقص.!

و يحرق هذا الحب الجارف أى عزول معارض له و يتسب و يشتم و يخون و ذلك لأنه مفسد للحظة الجب الورية،

ومعارض للحبيب القديم الجديد ، وصاحب الحلم الضائع العائد فى صورة هذا الضابط ،ويحكم الضباط مصر منذ أكثر

من ستين عاما أحسنوا أو أساؤا ، فإن قلوب المصريين المحبة لهذا الضابط تغفر له الإساءة مهما كانت و تعظم له أى شئ بسيط يعمله ،و تحوله إلى هذا البطل الأسطوري ،و بدأ الحب يسري فى عروق المصريين له منذ أن دخل الكلية إلى أن حكم مصر ، ولا أعتقد أنه سوف تتغير صفة من يحكم مصر من ضابط إلى أي صفة أخرى ولا بعد مليون سنة .

لذا أقترح أن تدخل (مواد سياسات الحكم و السيطرة على الشعوب) ضمن مناهج الكليات العسكرية عسى أن نحظى بضابط دارس لفن الحكم المدني و ليس العسكري فى المستقبل.

الخاتمة

*****

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن فى الجسد لمضغة إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب »

و هذه المضغة الصغيرة هى القلب – وما أفسد قلوبنا وأقساها – فأصبحنا نطلب الرحمة من الله بعد أن رفعت من بيننا فكثرت فينا الأمراض النفسية ناهيك عن انتشار الأمراض العضوية ، وكل منا يشعر أنه عبارة عن تركيبة كميائية صعبة الفهم ويبحث عمن يحل شفرتها ، وبالفعل أصبحنا نعانى عقدا فوق عقد ونفرغ ما بداخلنا من ألم تسبب فيه أناس لهم قلوب قاسية ، فى من يدخل حياتنا بقلب مفتوح و نية صافية بلا أي ذنب مقترف.

وما الحل ؟

فليصلح كل منا قلبه و يطهر جوارحه من الكراهية والغيرة والحقد و الحسد و الاستغلال المادي والمعنوي أياً كانت صوره ، و إذا أفلحنا فى ذلك ونجحنا فى إصلاح هذه المضغة الفاسدة فلسوف تحل كثير من المشاكلات بلا جهد و نشعر بالسعادة المفقودة بيننا .

و ليصلح أهل الدراما ما يقدومونه للناس من أفكار مسمومة ، فإذا كانت هذه الأفكار منقولة من واقعنا لسوء الأخلاق بيننا فلا يوجد داع أبدا لنشرها و تعليمها للناس و بخاصة الشباب و البنات ،

و إذا كانت محض خيال مؤلف فلا داعى مرة أخرى لفرض الخيال المريض عن طريق الدراما على القلوب السليمة فتفسد و تمرض معه ،و يزداد الأمر سوءا

انتقوا الأعمال الدرامية التى تصلح ما نحن فيه من أمراض مجتمعية.

تنویه هام
واعتذار

*****

لقد أسردت فى كتابي الكثير من السلبيات وذلك لظهورها القوى فى مجتمعنا ، ولا أنكر أن هناك الكثير من الشخصيات العظيمة فى مجتمعنا و التى تساعد الناس و تخدمهم بلا أي مقابل مادى أورغبة فى شهرة أو مجد و،و تحب بإخلاص و صدق .و أنا أقدم لهم التحيةو التقدير.

وأعتذر لهم على التعميم فى إصدارالأحكام ، ولكن تعلمنا فى الرياضيات أن نقرب العدد للأكبر والأكثر ، لذا قربت للأكثر وليس للأصغروالأقل ، وذلك لأن الفساد منتشر وبكثرة ومن ثم تكلمت بصيغة الجمع .

الفهرس

الإهداء ٣

المقدمة ٥

مرمر و كارى..... ٩

حب الفلاحين ١٥

حب العلماء ٢١

حب المشايخ..... ٣١

حب الوطن..... ٣٧

حب الحريم..... ٤٣

حب الروتين ٥١

حب الرغى..... ٥٧

حب الحياة ٦٥

الحب المستورد ٧٣

حب الحرية ٨٣

متفرقات عاطفية متناقضة ٩١

الأخوة الأحباب ٩٣

حب الراقصات ٩٧

حب التجار ١٠١

حب الإنترنت ١٠٥

حب العيال ١٠٩

حب الضباط ١١٣

الخاتمة ١١٧

تنويه هام واعتذار ١٢١